سالينجر: لا يمكن نسيان رائحة الجسد المحترق

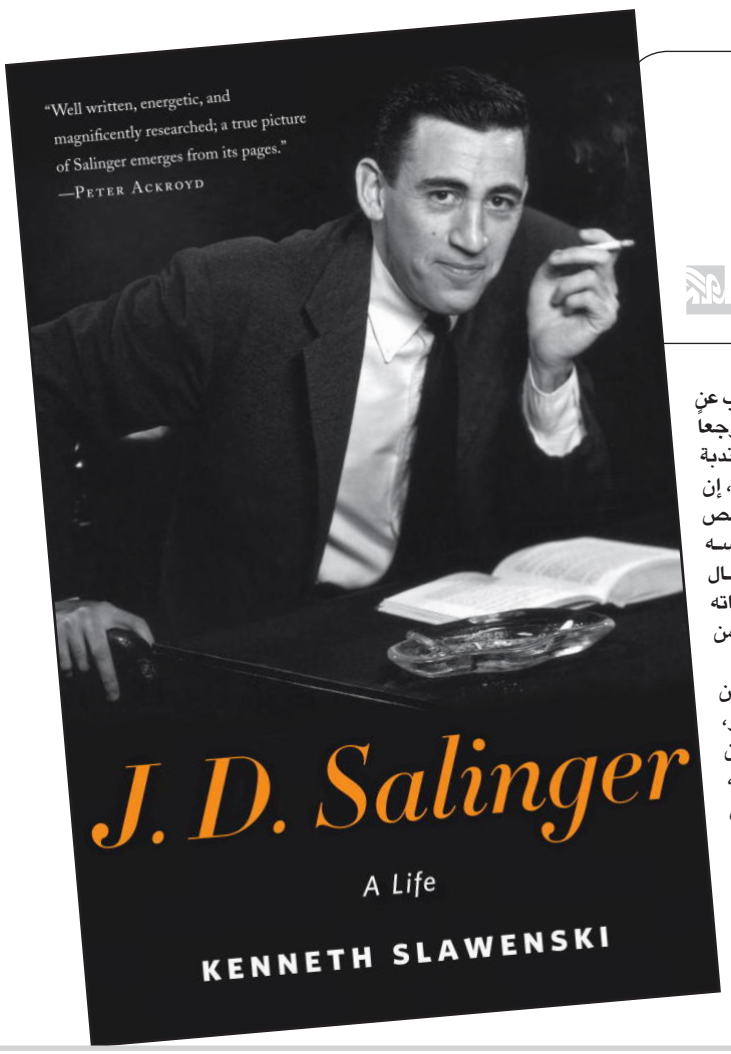

الكتاب: حياة سالينجر
كتابة: كينيث سلوفينيسكي
ترجمة: ابتسام عبد الله

أمضى ج. د. سالينجر نصف حياته محاولاً الوصول الى الشهرة، وأمضى نصفها الثاني محاولاً الاختفاء عن الأنظار. ويقدم الكاتب كينيث سلوفينيسكي سيرة جديدة لحياة الكاتب الأمريكي، بمناسبة مرور الذكرى السنوية الأولى لوفاته.

عندما بدأ سلوفينيسكي بكتابة عمله هذا، كان هناك عبء كتاب، "في البحث عن سالينجر"، تأليف إيان هاملتون، إذ أن ذلك الكتاب الذي صدر عام ١٩٨٨، جابه اعتراضات سالينجر، واحتجاجه لتضمنه رسائل لم تكن نشرت سابقاً، وبعد دعوى قضائية رفعها سالينجر، اضطر، هاملتون، إلى إعادة صياغة تلك الرسائل في كتابه، على الرغم من اعتماده الكبير عليها. ولذلك السبب وجد سلوفينيسكي نفسه محاصراً أمام ذلك الحاجز، خاصة وإن سالينجر، كان على قيد الحياة، عند انتهائه من كتابة الجزء الاكبر من تلك السيرة. ومع ذلك اعتمد المؤلف على "يوميات مارغريت سالينجر"، الصادرة عام ٢٠٠٠.

أما أفضل سيرة لحياة سالينجر فقد نشرت عام ١٩٩٩، من قبل بول ألكسندر وكانت متعاطفة معه. أما سلوفينيسكي، فيعتبر من أشد المعجبين بأدب سالينجر، وأسس موقعاً على (الانترنيت) لسبعة أعوام من أجله، ونشر فيه مقالات كثيرة بعد وفاة أديبه المفضل.

وقد تتبع الكاتب حياة سالينجر منذ طفولته، ويتحدث في كتابه عن والدته ميريام (ماري جيلج) ولدت في مدينة صغيرة في إيوا، من أصل ألماني – إيرلندي، وبشرتها الفاتحة وشعرها الأحمر، أكّدا كونها مهاجرة إيرلندية. وقد غيرت ماري اسمها بعدئذ الى ميريام، بعد زواجها من سولومن سالينجر، الذي كان يدير مسرحاً في شيكاغو، قبل انتقاله بعدئذ إلى نيويورك والعمل في مجال استيراد اللحوم والاجبان.

وقد ولد للزوجين، جيروم ديفيد سالينجر في نيويورك عام ١٩١٩، ونشأ في عائلة ميسورة الحال وعلمانية.

وفي عام ١٩٣٢، انتقلت العائلة من الحي الغربي لنيويورك، إلى بارك أفينيو. وفي ذلك الحي، نشأ سالينجر وتعلم في مدارسها، وذلك قبل فصله من المدرسة بسبب درجاته الهابطة وانضمامه بعد ذلك، مضطراً، إلى أكاديمية فورج العسكرية، ويقول المؤلف، إن حياة سالينجر في تلك الأكاديمية أزدهرت على الرغم من ظاهرة العداء للسامية التي برزت في المجتمع الأمريكي في تلك الفترة، التي لم تنعكس آثارها عليه وهو النصف يهودي.

وتعليم سالينجر بعد ذلك، لم يكن منهجياً، بل متقطعاً فقد انضم إلى فصل دراسي في جامعة نيويورك وآخر في يورسينوس، (جامعة صغيرة في بنسلفانيا) ولم تشهد حياته طفرة خاصة إلاّ بعد التحاقه بفصل دراسي في جامعة كولومبيا، عام ١٩٣٩، لدراسة القصة القصيرة وكتابتها، وفي تلك المرحلة من حياته، نشر أولى قصصه القصيرة، "الأولاد الصغار"، بعد فترة قليلة من بلوغه سن الـ٢١.

ج.د. سالينجر، كما أصبح يُعرف، قرر الانصراف إلى الأدب. وعلى الرغم من الرفض الذي قوبل به آنذاك، فإنه وجد اهتماماً من قبل اتحاد هارولد أوبر، الوكالة الأدبية التي قدمت من قبل سكوت فيتزجرالد (نموذجه المفضل)، وعلى الرغم من التأثير الكبير لهمنغواي (الذي سيقابله في ما بعد ويتراسل معه)، فإن مؤلف غاتسبي، كان على رأس قائمة الروائيين بالنسبة إليه، أو كما يعزى إليه القول: "كنت مجنوناً بغاتسبي"، وعلى الرغم من كفاح سالينجر لإيجاد صوته الخاص، فإن سالينجر استمتع آنذاك بالأجواء الراقية التي انفتحت أمامه حيث التقى يوجين أونيل والتقى بابنته أونا (١٦ سنة)، ووجدها وهي في الـ٢٢ من العمر ساحرة الجمال. ونشأت بين الاثنين علاقة صداقة، وامضيا أوقات فراغهما معاً، ضمن الأجواء الراقية للأغنياء ونجوم المجتمع.

وفي تشرين الأول ١٩٤١، تلقّى سالينجر خبر قبول صحيفة النيويوركر قصته، "تمرد صغير في ماديسون" وكانت تلك القصة معلماً من معالم حياته، على الرغم من انها سردت عبر الضمير الغائب. وقبل أن تنشر الصحيفة قصته، قصف اليابانيون بيرل هاربر، وتأجل نشرها.

ويتناول الكاتب، أيضاً المرحلة المخيفة من حياة سالينجر في زمن الحرب، تلك التجربة المؤثرة.

ويتابع سالوفينيسكي حياته من تلك المرحلة ويعيد تشكيلها وصياغة الأحداث الحربية الوحشية، ويمكن اعتبار سالينجر، الكاتب الأمريكي الأكثر تجربة بالحرب، فقد نزل مع القوات الأمريكية على ساحل النورماندي (دي- داي)، ومن ضمن مجموع ٣٠٨٠ جندي، بقي على قيد الحياة، بعد ثلاثة أسابيع، ١١٣٠ فقط، وكانت أحوالهم وظروفهم سيئة، مما أدى بعدئذ إلى بقاء ٥٦٣ منهم أحياء، وتمكن سالينجر من النفاذ بجلده، وقال لابنته يوماً "بإمكانك العيش طويلاً ولن يكون باستطاعتك في يوم ما نسيان رائحة الجسد وهو يحترق".

وفي ذلك اليوم، كان سالينجر قد ذهب الى مستشفى للعلاج من وطأة جرح قديم. وفي رسالة الى همنغواي، الذي التقاه مسبقاً في أحد بارات باريس، كتب يقول أنه يعاني كآبة دائمة. وفي ما بعد كتب عن تلك الحالة في إحدى قصصه، مسترجعاً ذكريات الحرب العالمية، التي تركت ندبة لا تزول، ولكن ما يجلب الانتباه، إن سالينجر يحكي عن تجاربه عبر قصص قصيرة فقط، دون أن يوظف أحاسيسه وتجاربه الفذّة في الحرب في المجال الروائي. وقد يكون سبب ذلك، معاناته الشديدة التي لم يستطع التخلص من آثارها بعدئذ.

وقد رفضت لسالينجر العديد من القصص من قبل صحيفة النويوركر، حتى نشرها قصته القصيرة عن الحرب، بعنوان: "من أجل اسمي"، بل إن روايته الشهيرة، "الحارس في حقل الشوفان"، التي أنجزها خريف ١٩٥٠، رفض نشرها في بادئ الأمر، حتى أثارت انتباه أحد الناشرين بأسلوبها، واعتمادها على ضمير المتكلم.

عن/ النيويورك تايمز

تربة قاسية لذكريات توين

الكتاب: سيرة حياة مارك توين
المؤلف: ساميول كليمنز
ترجمة: عبد الخالق علي

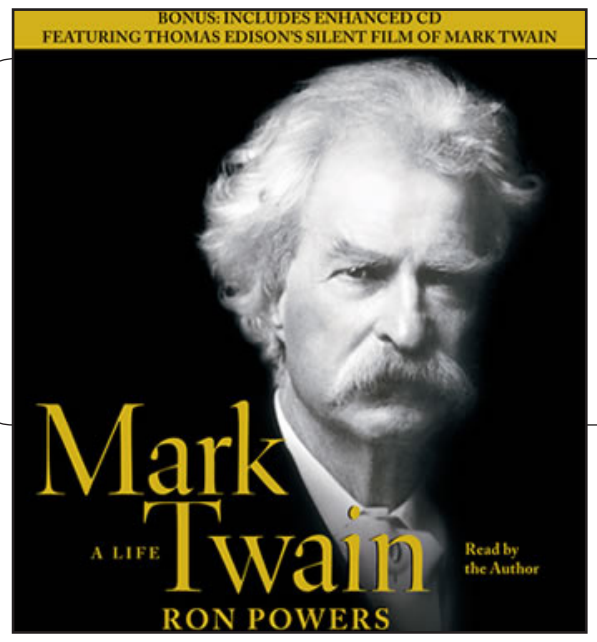

كان ساموبل كليمنز يروّج لنفسه،و حتى بعد تقاعده من إلقاء المحاضرات فإن هذا الرجل العجوز كان يحب ان يتزين بملابس مارك توين،ببدلته البيضاء الجديدة و يتجول صباح الأحد في الجادة الخامسة وقت خروج المصلين من الكنائس،و يرى الرؤوس تلتفت اليه و هي مذهولة لدى مرور أجمل شاربين في أميركا،فيرفع قبعته للسيدات. كان المقصود من سيرة السيد توين ان تكون آخر جولة و ان تخلق الترقب و الانتظار و تجعل المبيعات أفضل.أخبر سام الجميع بأنه يكتب سيرة تحتوي على مواد متفجرة تتطلب حظرا لمئة عام. انتهى ذلك القرن،الآن ها هو المجلد الأول من "النسخة الكاملة المعتمدة،لا شيء محذوف منها حتى الفضائح التي تنتزع تنهدات الرجال و دموع النساء.لا يسمح لمن هم دون السابعة قراءة هذا الكتاب تحت أي ظرف كان". هذا الأمر جعل سام على أخبار الصفحات الأولى عند نشر المجلدات الثلاثة من "سيرة حياة مارك توين" في الربيع الماضي.تحية لساموبل كليمنز الذي ما زال قادراً على جذب الاهتمام العام بعد قرن من وفاته.

بدايات وهمية متنوعة،حكايات كانت ممتعة في وقت ما،مسودة مقالة عن جان دارك،موجز عن رحلة المصير المنحوس للسفينة الشراعية (هورنيت) التي انتهت في هاواي عام ١٨٦٦،قطعة من الكلمات الألمانية المركبة،حكاية طبية على الحدود،مقاطع أنيقة من المحاضرات،مقدار لا بأس به من تهنئة النفس،تقرير مفصل عن الشهادة التي أدلى بها هنري روجرز في دعوى قضائية في بوسطن،قصاصات صحف،مقتبسات من كتابات ابنته سوزي عن أبيها "دائما يمشي في الغرفة جيئة و ذهابا و هو يفكر بين وجبات الطعام"،مذكرات عن منهجه في كتابة سيرة الحياة "سأتحدث عن مسألة تهمني حالياً،ثم ألقيها جانبا و أتحدث عن شيء آخر بعد ان ينتهي اهتمامي بها". خلط مقصود،ذكريات رويل غريدلي و زملاء آخرين في هانيبال،القليل الذي يمكن اعتباره من الفضائح.

أوليفيا كليمنز،زوجته،كانت شابة و تعرفه جيداً.ميزته القوية هي عبثه الصبياني و همته العالية و استهانته الخبيثة بالمقدسات.هنا سام كليمنز في سن الرابعة عشرة يرقص عاريا في الغرفة و هو لا يعلم بأن الفتيات يراقبنه من وراء ستار – يقول انه لم يكن يعلم،فلماذا لا تصدقونه؟.قصة جيم وولف الذي يتسلق السطح نصف عار لإسكات القطط،و سام الذي يحتال على أمه لتضع يدها في جيب سترته الذي وضع فيه فأراً ميتاً.

دخل مارك توين الحياة في سن مبكرة. يبدو صوته واضحا عندما بلغ ساموبل كليمنز السابعة عشرة و ذهب الى نيويورك و كتب لأمه: " أمي العزيزة.. ستندهشين بلا شك و تغضبين لدي تسلمك هذه الرسالة،لتجديني بعيداً عن البيت لكن يجب أن تحتملي معي لأنك تعرفين بأني أفضل ابنائك و ربما تتذكرين كيف كان الناس يقولون لأبنائهم " لا تقتدوا بأفعال اوريون و هنري كليمنز بل قلّدوا سام ".حصل على سكن في شارع (دوان) قرب برودواي و على عمل في ورشة لصف حروف الطباعة قرب ايست ريفر.بقي في المدينة لمدة شهرين و كتب للعائلة عن سوق الفواكه و عن الرجال المتوحشين في بورنيو المعروضة تماثيلهم في متحف بارنوم في برودواي و عن القصر البلوري في شارع ٢٤،و لأنه كان يعرف ان رسائله ستظهر على صفحات صحيفة هانيبال التي يمتلكها أخوه اوريون،فقد حافظ الفتى على أسلوب متميز نعرف منه انه أسلوب توين " لقد تولعت بمكان شنيع و كلما كنت أنوي المغادرة أؤجل ذلك ليوم آخر.من الصعب علي ان أترك نيويورك بالسهولة التي تركت بها هانيبال،لكن رغم ذلك سأغادرها يوم الثلاثاء ".هذا الأسلوب يجعله يبدو جديداً،ودوداً بعد قرن من الزمان.هذا ما يجب أن يقتبسه أشخاص مارك توين " الملابس تصنع الإنسان،العراة لا نفوذ لهم في المجتمع. الرجل الذي يحمل قطة من ذيلها يتعلم شيئا لا يمكن ان يتعلمه بأي أسلوب آخر ".متى ما شق طريقه في " السيرة " فإنك تشعر بالسعادة من أجله،فمثلا يكتب عن مدينة فيرجينيا عام ١٨٦٣ : "ضمنت مكانا في طاحونة بلور،لنخل الرمل بمجرفة طويلة الذراع،إني اكره هذه المجرفة،لم أتعلم أبداً كيف اقلبها بشكل صحيح،و لم يكن الرمل يصل الى المنخل بأية طريقة أخرى.. كان الرمل ينتثر على و داخل ظهري و ملابسي.. كان أكثر الأعمال كرها عندي لكنه يمنحني عشرة دولارات في الأسبوع و مكانا للسكن.كان السكن يستحق ذلك،انه يشمل ليس فقط اللحم و البازلاء و الخبز و الدبس،بل أيضاً التفاح المجفف كل يوم في الأسبوع.لكن هذه الحياة المترفة كان يجب ان تنتهي لسببين ؛ من جانبي لم أكن أطيق العمل الشاق،و من جانب الشركة فأنها لم تجد مبررا كي تدفع لي مقابل نثر الرمل على رأسي.لذا فقد صرفوني في الوقت الذي كنت فيه على وشك الاستقالة.

يسير القارئ على الأرض المترية القاسية لذكريات رجل مشهور،و ينشرح صدره عندما يصل الى مجرى مائي بالصدفة.الرجل المشهور في برلين،ينادم الارستقراطيين على العشاء في منزل السفير و يلتقي بالكونت: " كان هذا الرجل النبيل ينحدر من أصل عريق ذائع الصيت.بالطبع كنت أريد كشف حقيقتي بأن لي بعض الأجداد أيضا،لكني لم أشأ ان أسحبهم من آذانهم من القبور ".

هذا يقود الى قصة أحد أجداد كليمنز الذي كان يتنافس من أجل منصب في فيرجينيا.قام منافسه بإرسال ستة من الشباب مع طبول ليقفوا أمام منصة السيد كليمنز و يضربوا الطبول خلال خطبته.أخرج السيد كليمنز مسدساً و قال " لا أرغب في إيذاء أحد و سأحاول ان لا افعل ذلك،لكن لدي رصاصة لكل طبل من هذه الطبول،فإذا أردتم ضرب الطبول فلا تقفوا وراءها".

يكتب عن قوائم الحفلات التي حضرها،و الوجبات التي استمتع بها،و الثياب المرفوعة لخادمات الغرف.لكنه كان يعلم ان الصراحة لها ثمن.يقول: " لا أحد منا يرغب في أن يكون مكروها،لا أحد يرغب ان يجافيه الآخرون،لم يولد بعد الرجل الذي يكتب حقيقة نفسه النهاية.لقد خدّرت طاقاتنا و جعلت منا خياليين و حالمين و كسالى.كنا دائما نحلم أن نكون أغنياء.

يا لقلة أفعال و أقوال الإنسان في حياته:حياته الحقيقية تكمن في رأسه،لا احد يعرفها غيره.. أفعاله و أقواله هي مجرد القشرة الظاهرة من عالمه.. و هي جزء تافه من عظمته! مجرد قشرة تغلفه.. معظمه مخفي و يغلي.. لا يرتاح ليلا أو نهاراً.هذه هي مكونات حياته،و هي غير مكتوبة،و لا يمكن كتابتها..

عن/ النيويورك تايمز

فكرة صنع الناس الابتداعية

اسم الكتاب: غير طبيعي
المؤلف: فيليب بول
ترجمة: هاجر العاني

عندما حل أوان مكافأة جائزة نوبل في تشرين الأول/ ٢٠١٠ كان موعد استحقاقها قد فات منذ فترة طويلة، وفي حينها كان هناك ما يساوي اكثر من ثلاثة عقود من الدليل المتزايد على تعزيز ادعاء رجلين بريطانيين، وكان حوالي ٤ ملايين شخص – ليس بينهم من يبلغ اكثر من الـ ٣٣- عبارة عن برهان حي على عملهما الرائد في تطوير تقنية التخصيب بالأنابيب، ومن المحزن للطبيب النسائي والجراح د. باتريك ستيبتو الذي توفي عام ١٩٨٨ ان نوبل لا يتم منحها بعد وفاته، لذا كان المتسلم الوحيد هو عالم الفسلجة البروفسور روبرت ادواردز الذي في سن الـ ٨٥ كان أسقم من السفر الى ستوكهولم لأخذ الجائزة شخصياً.

ومنذ ولادة لويس براون في الخامس عشر من حزيران/ ١٩٧٨ ساعد التخصيب بالأنابيب ومنح الأمل لبعض من الـ ١٠٪ من كل الأزواج حول العالم والذين كانوا يعانون العقم، ورغم ذلك فإن ولادة "اول طفل انابيب اختبار" في مستشفى اولدهام العمومي أثارت الكثيرين لكونهم نتاج تدخل غير طبيعي من قبَل علماء في تكوين بشر، ولوجوب رد ادواردز الاتهامات مراراً وتكراراً بأنه كان يلعب دور الله.

اشتكى ادواردز ذات مرة بأن رد الفعل العام المبكر على هذا التخصيب كانت تحدده أوهام الرعب والكارثة وتخيلات رجال ذوي معاطف بيض متحجري القلوب يستولدون أجنة في المختبر ويربّونها ليولّدوا وحوشاً جينية كفرانكشتاين".

وفيليب بول، الذي تحرى في (الحشد الحاسم) (حدث يجمع راكبي الدراجات في آخر جمعة من كل شهر في أكثر من ٣٠٠ مدينة حول العالم) كيف يؤدي شيء إلى آخر، يشير في آخر كتبه (غير طبيعي) إلى انه على نحو تقليدي تكون النهاية "الطبيعية" للجنس هي الإنجاب ما دام الأخير يتطلب الأول، ومع ذلك يجادل بول بأن الاعتراضات الدينية على التخصيب بالأنابيب تستند الى هذا الافتراض، بل بالعكس حيث ان البداية الطبيعية للانجاب هي الجنس – ليس الجنس بمصطلح التقاء الحيمن بالبويضة بل بالمعنى التشريحي، لذلك فإن اهتمام بول هو في استكشاف ما يكمن ما بعد طريقة "هذه النتفة تدخل هنا"، والنتيجة هي تاريخ ثقافي مدهش ورائع من علم الإنسان – قرون من الأساطير والحكايات عن خلق الأشخاص الاصطناعي.

ويبحث بول ما تفشيه هذه الخرافات بشأن وجهات النظر المعاصرة عن الحياة والبشرية والتكنولوجيا، بينما حوّل العلم الحديث خيال صنع الأشخاص الى حقيقة، ومن اقزام كيمياويي القرون الوسطى وتمثال الأسطورة اليهودية الطيني (في الأسطورة اليهودية: شكل بشري طيني خيالي تدب فيه الحياة بتعويذة سحرية) الى وحش فرانكشتاين والرُضّع الموجودين في جرار العالم الجديد الشجاع لهاكسلي (رواية لالدوس هاكسلي صدرت عام ١٩٣١).

يحتل بول موقعاً بعيداً وعريضاً ليبين بأن الفكرة القائلة بأن صنع الحياة إما أمر استعلائي أو "غير طبيعي" هي فكرة جديدة نسبياً.

والى فترة حركة التنوير الفلسفية (في القرن الثامن عشر) كان مفترضاً بشكل واسع النطاق انه من الممكن صنع أشكال متدنية من الحياة، فعلى سبيل المثال ان عملية تسمى بوغونيا كان يتم فيها خلق نحل باستخدام هياكل الثيران النافقة تم تقبلها (العملية) كحقيقة واقعة، ولكن في القرن التاسع عشر فقط تم أخيراً التكذيب بأن "التولّد التلقائي" – الاعتقاد بأن الحياة يمكن ان تنبجس من مادة خامدة دون الحاجة الى البذور او البيوض او الوالدين – ويوضح بول بأنه إذا لم تكن هناك أية شكوك بشأن تطبيقات كهذه فإن تلك الشكوك كانت بشأن جودة "الحياة الاصطناعية" وميزتها – هل كانت دون المستوى ام مساوية لـ "الحياة الطبيعية" أم أفضل منها؟

وأقصى عمل "غير طبيعي" هو الخلق الاصطناعي للبشر، ما دام يتحدى الإيمان الراسخ بأن الله فضلنا، ومع ذلك يبني حجة مقنعة عندما يلمّح بأن رد فعل ذهن القرون الوسطى تجاه فكرة الحياة البشرية الاصطناعية كانت مختلفة جداً عن الرعب الذي تولّده الآن بشكل نموذجي، وذلك يبين بأن مشاعر الاشمئزاز بخصوص هذه المخلوقات "غير الطبيعية" ليست حتمية.

والكلمة البادئة "غير" تم لصقها بالأفعال التي كانت تُعتبَر مستحقة الشجب لأنها كانت (contra naturam) ضد الطبيعة، ومع ذلك لم ير الناس في العصور الوسطى أمراً خاطئاً بشكل فعلي في خلق البشر وأشكال أخرى من الحياة، والمشكلة بالنسبة لهم كانت – كما قال الباحث المسلم في القرن الثاني عشر ابن رشد بأن الكائنات الحية المصنوعة بالصنعة كانوا كمثل ذهب كيمياويي القرون الوسطى – نوعاً من الأشياء المزيفة، وبالمختصر ان اي خلق "غير طبيعي" كان يفتقر الى روح.

والشكوك حول إمكانية ان يكون لدى شخص اصطناعي روحاً ما تزال معنا ولو انه يسبب تشوشاً ذهنياً عصرياً، والشخص المختلَق هو جنس بشري أصيل مرفوض، حيث يُعتَقَد أنه يكون بلا روح.. اي الافتقار الى الحب والدفء والشعور الإنساني، ونفس هذا العيب يُلصَق الآن بالنُسَخ البشرية – تناسخ القرن الواحد والعشرين لوحش فرنكشتاين، فيما يحمل نفس المصطلح دلالات الفراغ الروحي – وإذ ان بول صاحب مهنة بارع ذو المقالة التي هي بطول كتاب فإنه يستطيع كذلك ان يكون بارع الإيجاز: "لقد أصبحت الروح نوعاً من العلامة المائية للانسانية، دفاع عن الفكرة الشنيعة التي تقول بأنه يمكن تصنيعنا".

والمناظرات بشأن الأصوات المؤيدة او المضادة لبحوث الجنين البشري والاستنساخ البشري وما شابه تقتضي تركيزاً على نقاط الخلاف المتجذرة في خواص زماننا وثقافتنا، وكتاب بول عميق التفكير هو رسالة تذكير بأننا في ما نحاول ونتعامل مع كيفية تمكين الناس من الكينونة ومساعدتهم عليه فإننا نحتاج إلى فهم ومن ثم التغلب على مخاوفنا المحيطة بذات فكرة صنع الناس.

الغارديان